جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 9, Issue 3, Sep 2023

الإصدار التّاسع، العدد الثّالث، سبتمبر 2023

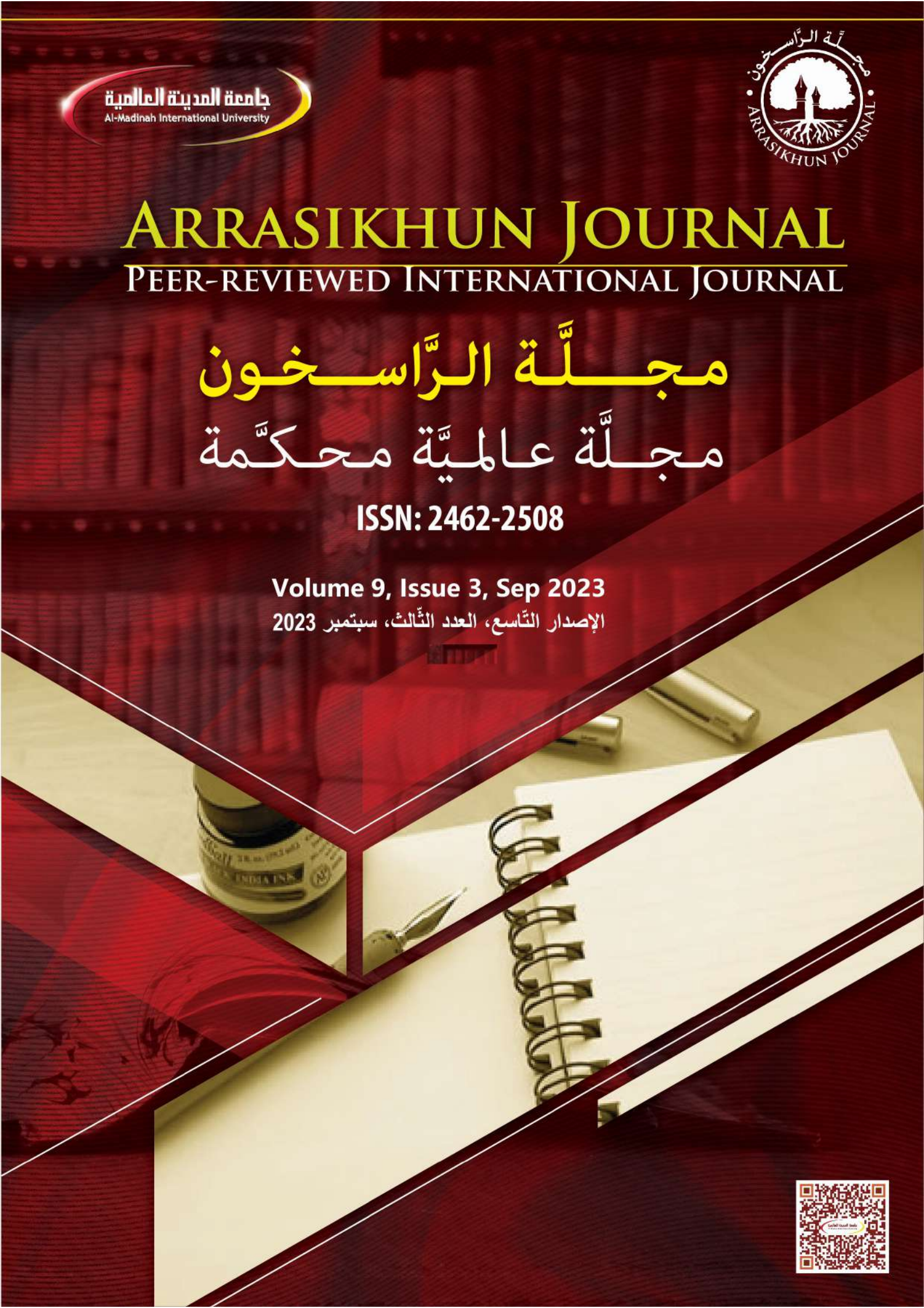

مجلة الرّاسخــون

مجلة عالمية محكّمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار التّاسع، العدد الثّالث، سبتمبر 2023

أولًا: الدّراسات الإسلامية	
البحث	صفحة

1. المسائل المتعلقة بالوقف والابتداء في تفسير زاد المسير لابن الجوزي جمعًا ودراسة.....	22-1
2. تَتِمَّةُ الْمَطْلُوبِ بِمَا زَادَهُ النَّشْرُ لِيَعْقُوبَ نَظْمُ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيجِيِّ (ت 1389هـ) تحقيقًا وضبطًا وشرحًا.....	47-23
3. أقوال النبي صلّى الله عليه وسلّم في أمور الدنيا وحي، أم اجتهاد منه ورأي؟.....	61-48
4. قاعدة الإقالة بيع أو فسخ؟ وتخريج بدل الخلو عليها	79-62
5. بناء الفتوى على الاحتياط عند الشيخ ابن عثيمين دراسة تطبيقية في باب الوضوء.....	99-80
6. الحدود والتعزير والقصاص في السياسة الشرعية للخليفة العادل عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- (دراسة فقهية مقارنة).....	121-100
7. دفاعات الإمام محمّد الطّاهر ابن عاشور في باب القياس عن الإمام شهاب الدّين القرافي من خلال كتابه: (التّوضيح والتّصحيح لمشكلات شرح تنقيح الفصول) جمعا ودراسة تطبيقية.....	142-122
8. مظاهر التيسير ورفع الحرج في المذهب الحنبلي: الزكاة والصيام نموذجًا جمعا ودراسة تطبيقية.....	167-143
9. من أشراط الساعة المتعلقة ببلاد الشام والتي لم تقع بعد.....	190-168

ثانيًا: الدّراسات اللّغوية	
البحث	صفحة

10. سورة المجادلة دراسة تطبيقية على المفعول فيه	204-191
11. ظواهر لغوية في اللهجة السورية.....	225-205
12. دلالة استخدام كان في ديوان الهذليين" دراسة نحوية تحليلية تطبيقية ".....	246-226
13. شعر الفخر السعودي بين الذات والآخر.....	260-247

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس هيئة التّحرير : الأستاذ الدّكتور / داود عبد القادر إيليغا

نائبة مدير هيئة التّحرير: الأستاذة/ عايدة حياتي بنت محمد سند

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكّمو أبحاث العدد (حسب التّرتيب الأبجدي):

- الأستاذ المشارك الدّكتور/ إبراهيم بيومي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم تويالا
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ أحمد علي عبد العاطي
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ أشرف زاهر
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني نور
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ دكوري عبد الصمد
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ الطّيب المبروكي
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ محمّد عبد الرحمن سلامة
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ عبد الرحمن حسانين
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ عبد الله رمضان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد الحلواني
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ محمد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ نادي قبيصي
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ محمّد البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار
- الأستاذ الدكتور/ يوسف محمد عبده محمد العواضي

Arrasikhun Journal, Volume 9, Issue 3, September 2023

ISSN: 2462-2508

دلالة استخدام كان في ديوان الهذليين
" دراسة نحوية تحليلية تطبيقية "

ياسر حسن العبدالله
طالب بقسم اللّغة العربية كلية اللّغات ـ جامعة المدينة العالمية بماليزيا
Topyas24@gmail.com

الأستاذ المشارك الدّكتور/ محمّد إبراهيم بخيت

الملخص

يهدف الباحث من خلال هذا البحث إلى بيان دلالة استعمال (كان) النّاسخة في الشعر العربي من خلال التطبيق على ديوان الهذليين الذي يعد من أغزر المصادر التراثية الشعرية في التراث العربي، ومن أكثرها تنوعا لعدة أسباب منها: غنى الدِّيوَان بالشعراء المجيدين جاهليين ومخضرمين وإسلاميين، وتنوع الموضوعات التي طرقوها وأبدعوا في التّعبير عنها وصفًا ونسيبًا وهجاءً ومدحًا، والانتشار الجغرافي الواسع لهذه القبيلة في الجزيرة العربية والحجاز؛ ممّا أدّى إلى تداخلها العميق مع العديد من القبائل العربية المعروفة؛ فأدّى هذا بالنتيجة إلى غنى الموضوعات وتشابكها؛ فصارت دراسة الكلمة المفردة في تركيبها اللّغوي تفصح بشكل كبير عن أكثر من الفائدة اللغوية لها؛ بل إنها صارت تتعداها إلى الفوائد البيانية البلاغية والتاريخية الزمنية والجغرافية المكانية، والأحداث والوقائع؛ فلم يكن لديوان من دواوين العرب هذا الاتساع المعرفي؛ كما كان لديوان الهذليين؛ فعمت جوانبه جوانب كثيرة، واستشهد بأشعار شعرائه في كتب كثيرة في اللغة والأدب والفقه والأعلام والتاريخ وغيرها. وهنا جاء دور الباحث في التقديم للجانب القواعدي النّظري لـ(كان) كونها أم الباب، وتنطبق عليها جميع قواعد النواسخ (نقصانًا وتمامًا وتصرفًا واشتقاقًا وتقديمًا وتأخيرًا وحذفًا وإثباتًا ونفيًا وإعمالاً وإهمالاً)؛ كما أنّها من أكثر الأفعال النّاسخة استخدامًا في اللغة العربية بمشتقاتها وتصريفاتها كافة؛ ثم ينتقل الباحث إلى استخراج ما ورد في ديوان الهذليّين والذي جمعه الإمام الشّنقيطي؛[1] ثمّ شرح الشاهد شرحًا أدبيًا وافيًا وبيان مفرداته ومعانيه؛ ثمّ تحديد موطن الشّاهد فيه، وإعرابه؛ ثمّ بيان ما حمله الفعل كان في هذا الموضوع بتصريفه وزمنه وحالته الإعرابية من دلالات معنوية.

الكلمات المفتاحية: دلالة، استخدام كان، ديوان الهذليّين، دراسة نحوية، دراسة تحليلية تطبيقية.

(1) محمد محمود بن أحمد بن محمد التركزي الشنقيطي، توفي سنة 1322هـ-1904م، علامة عصره في اللغة والأدب، شاعر، أموي النسب اشتهر والده بالتلاميد (تصحيف التلاميذ) فعرف بابن التلاميد، ولد في شنقيط (موريتانية) وانتقل الى المشرق. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، د.ط، ج7، ص89).

ISSN: 2462-2508

ABSTRACT

The aim of the researcher through this study is to delve into the depths of one of the most important poetic heritage sources, namely the collection of the Hudhail tribe. This collection is considered one of the significant sources for several reasons. Firstly, the collection is rich with poems by renowned poets from different backgrounds, including pre-Islamic, experienced, and Islamic poets. Secondly, the poets covered a wide range of topics and excelled in expressing them through description, comparison, satire, and praise. Thirdly, due to the extensive geographical spread of the Hudhail tribe across the Arabian Peninsula and the Hijaz region, it had deep interactions with numerous well-known Arab tribes. Consequently, this resulted in the richness and intertwining of themes. Here, the role of the researcher comes in presenting the theoretical and foundational aspects of "kāna" (to be) as the mother of verbs. All the rules of verb derivation apply to it, including deficiency, completion, modification, derivation, preposition, delay, deletion, affirmation, negation, causation, and neglect. Moreover, it is one of the most frequently used verbs in the Arabic language, with all its derivatives and conjugations. Then, the researcher moves on to extract what is mentioned in the collection of the Hudhail tribe, which was compiled by Imam al-Shinqīṭī. The researcher provides a comprehensive literary explanation, clarifies its vocabulary and meanings, determines its position within the poem, and analyzes its grammatical structure. Furthermore, the researcher highlights the implications conveyed by the verb "kāna" in this context, including its conjugation, tense, and syntactic function in terms of semantic connotations.

Key Words: Semantics, the use of kāna, Diwan Al-Hudhaliyin, Grammatical study, Applied analytical study

ISSN: 2462-2508

المقدمة:

الحمد لله الهادي لعباده إلى الصواب، والمعين على تجاوز المحن والصعاب، هازم الأحزاب، ومنزل الكتاب، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، الناصح للأمة، وسيد البيان والحكمة، النبي الأمي، والمختار الصفي محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

إن لدراسة الأفعال الناسخة عموما أهمية كبرى في الدراسات اللغوية العربية؛ وذلك لأنها من العوامل التي تدخل على الجملة فتنسخ معناها وتغير مبناها، فكان لا بدّ عند دراستها من التّطرق أولا لمعناها وعملها وما تحدثه من تغييرات عند دخولها على الجملة الاسمية؛ كما يتوجب التطرق إلى ما ذهب إليه علماء اللغة من آراء وقواعد وشواهد حول (كان) وأنواعها وعملها، وأحكامها العامة التي تتوافق وبقية النواسخ وأحكامها الخاصة التي تنفرد بها، وما تحمله من دلالات مختلفة تبعا للمعنى الذي تكونه الجمل.

أولا: إشكالية البحث:

إن دراسة أي قاعدة من قواعد النحو العربي تتطلب ربط هذه القاعدة بشاهد من القرآن أو الحديث الشريف، أو بما يستشهد به من الشعر، وتحديد موطن الشاهد والأوجه الإعرابية له، وديوان الهذليين مصدر تراثي غزير يزخر بالأساليب النحوية والبلاغية والأسلوبية ويعد مصدرا من مصادر الاستشهاد التي تولاها الباحثون دراسة وإحصاءً وتحليلا؛ وذلك لأن هذا الديوان يحتوي على شعر أربعة وثلاثين شاعرا من شعراء هذيل، ومن هنا تنطلق الدراسة بتحديد قواعد النواسخ التي وردت في كتب التراث؛ ثم تطبيق هذه القواعد على ديوان الهذليين، والاستشهاد به على كل قاعد وكل مبحث وكل مسألة وردت في المباحث للوصول إلى الإجابة على أسئلة البحث.

ثانياً: أسئلة البحث:

سيحاول الباحث من خلال دراسته أن يجيب عن أسئلة البحث التالية :

1 ـما الشواهد النحوية لـ(كان) الواردة في ديوان الهذليين؟

2- ما الأوجه الإعرابية المحتملة لـ(كان) ديوان الهذليين؟ وما موقف الباحث منها؟

3 ـما دلالة استخدام (كان) في ديوان الهذليين؟

ثالثا: أهداف الدراسة :

لهذه الدراسة أهداف عديدة يسعى الباحث لتحقيقها منها:

1 ـبيان الشواهد الشعرية لـ(كان) التي وردت في ديوان الهذليين وشرحها.

2 ـبيان الأوجه الإعرابية المختلفة لـ(كان) في ديوان الهذليين وتحليلها .

3 ـاستنتاج ما أفادته (كان) من دلالات لغوية أو أسلوبية مختلفة في كل شاهد مستهدف في ديوان الهذليين من خلال ما يفيده من معان جديدة أو ما يوحي به من دلالات.

أولا: كان وأخواتها:

كان وأخواتها أفعال ناسخة أو ناقصة تدخل على المبتدأ والخبر، فيرفع الأول (المبتدأ) تشبيها له بالفاعل، وينصب الآخر (الخبر) تشبيها له بالمفعول به، نحو (كان زيدٌ عالما) ويسمى المبتدأ (زيدٌ) بعد دخول كان عليه اسما لها، والخبر (عالما) خبرا لها. وهي أول النواسخ الفعلية وأهمها، و"كان" رأس هذا الباب وعنوانه؛ لأنها أكثر أخواتها استعمالا كما أن لها أحوالا كثيرة تخصها، وهي ـمثل أخواتهاـ فعل ناسخ ناقص، وهي

ISSN: 2462-2508

فعل ناسخ لأنها تدخل على الجملة الاسمية فتغير حكمها بحكم آخر؛ إذ ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، ومعنى ذلك أنها العامل في الاسم وفي الخبر معا. وهي فعل ناقص؛ لأنها تدل على زمان فقط، أي أنها لا تدل على حدث ومن ثم لا تحتاج إلى فاعل.[1]

وقد جاء في حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك:

تَرْفَعُ كانَ الْمُبْتَدأ اسْمًا، والْخَبَر
تَنْصِبُهُ، كَكانَ سَيّدًا عُمَر
كَكان ظَلّ باتَ أَضْحى أَصْبَحا
أَمْسى وَصارَ لَيْسَ، زالَ بَرِحا
فَتِئَ، وَانْفَكَّ، وَهَذي الْأَرْبَعَة
لِشِبْهِ نَفْيٍ، أَوْ لِنَفْيٍ، مُتْبَعَه
وَمِثْلُ كانَ دامَ مَسْبوقًا بِـ" ما "
كَأَعْطِ ما دُمْتَ مُصيبًا دِرْهَمًا

لما فرغ من الكلام على المبتدأ والخبر شرع في ذكر نواسخ الابتداء، وهي قسمان: أفعال، وحروف، فالأفعال: كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وظن وأخواتها، والحروف: ما وأخواتها، ولا التي لنفي الجنس، وإن وأخواتها. فبدأ المصنف بذكر كان وأخواتها، وكلها أفعال اتفاقا، إلا " ليس "، فذهب الجمهور إلى أنها فعل، وذهب الفارسي - في أحد قوليه - وأبو بكر بن شقير - في أحد قوليه - إلى أنها حرف. وهي ترفع المبتدأ، وتنصب خبره، ويسمى المرفوع بها اسما لها، والمنصوب بها خبرا لها.[2]

وقد تناول الخليل بن أحمد الفراهيدي - المتوفى سنة 175ه- ذكر كان وأخواتها قائلاً: " والنصب بخبر (كان) وأخواتها قولهم: كان زيدٌ قائما. وهو التمثيل، بمنزلة المفعول به الذي تقدم فاعله، مثل قولهم: ضرب عبد الله زيدا".[3]

وقد ورد ذكرها في كتاب اللمع لابن جني[4] بقوله: "وَهِي كَانَ وَصَارَ وَأمسى وَأصْبح وظل وَبَات وأضحى وَمَا دَامَ وَمَا زَالَ وَمَا انْفَكَّ وَمَا فتئ وَمَا برح وَلَيْسَ وَمَا تصرف مِنْهُنَّ وَمَا كَانَ فِي معناهن مِمَّا يدل على الزَّمَان الْمُجَرّد من الْحَدث".[5]

وكما تناول ذكرها أيضا سيبويه[6] – المتوفى سنة 180ه- تحت عنوان: "هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم فاعله إلى اسم المفعول واسم الفاعل واسم المفعول فيه لشيء واحد".[7] فمن ثَمَّ ذُكِرَ على حِدَته ولم يُذْكَر مع الأول، ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل كما لم يجز في ظَننت الاقتصار على المفعول الأول، لأن حالك في الاحتياج إلى الآخر ههنا كحالك في الاحتياج إليه ثَمة. وسنبيَّن لك إن شاء الله.[8]

(1) الراجحي، عبده، التطبيق النحوي، ط1، ص113
(2) الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ط1، ج1، ص211

(3) الزجاج، الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة، ط1، ص45
(4) ابن جني (٣٩٢ هـ = ١٠٠٢ م) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد، عن نحو ٦٥ عاما. كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي. (وفيات الأعيان لابن خلكان ج1، ص313.)
(5) ابن جني، اللمع في اللغة العربية، تح: فائز فارس، د.ط، ص 36
(6) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، مولى بني الحارث بن كعب، وقيل آل الربيع بن زياد الحارثي؛ كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، وذكره الجاحظ يوماً فقال: لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال. (وفيات الأعيان، ج3، ص463)
(7) سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، ص83
(8) سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، ج1، ص45

ISSN: 2462-2508

وقال السيوطي في الهمع: إن سيبويه يقصد باسم الفاعل واسم المفعول الاسم والخبر لكان وأخواتها.[1]

وأما ابن يعيش[2] فقال: " إن سيبويه لم يأت على عدتها، وإنما ذكر بعضها؛ ثم نبه على سائرها، بأن قال: وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر يريد ما كان مجرداً من الحدث، فلا يستغني منصوب يقوم مقام الحدث".[3]

ويلاحظ الباحث مراحل تعبير النحاة عن مفهوم النسخ في نواسخ الابتداء والذي يرد في تعبيرات النحاة الأولين، فهو عند الخليل بن أحمد النصب بخبر كان وأخواتها، ويعبر عنه سيبويه: باب الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل واسم المفعول فيه لشيء واحد، وهي عند ابن مالك أفعال داخلة على المبتدأ أو الخبر فترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل، وتنصب الخبر تشبيها بالمفعول.

ثانيا: أحكام خاصة بـ (كان):

(كان) هي أم الباب لعدة وجوه:

الأول: سعة أقسامها، في:

1. الناقصة: نحو: كان محمد قائما.
2. التامة: وتدل على الحدث والزمان، نحو: (عليّ مذ كان حبيبك).
3. التي اسمها ضمير الشأن وخبرها جملة، نحو: كان محمدٌ قائمٌ.
4. الزائدة: نحو: زيد كان معلمٌ.

التي بمعنى صار: كقوله تعالى: (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ [4] .

الثاني: أن (كان) التامة دالة على الكون، وكل شيء داخل تحت الكون.

الثالث: أن (كان) دالة على مطلق الزمان الماضي، و(يكون) دالة على مطلق الزمان المستقبل، وبخلاف غيرها فإنها تدل على زمان مخصوص كالصباح والمساء.

الرابع: أنها أكثر في كلامهم، ولذلك حذفوا منها النون إذا كانت ناقصة في قولهم: (لم يكُ).

الخامس: أن بقية أخواتها تصلح أن تقع خبرا لها، نحو: (كان زيد أصبح منطلقا)، ولا يحسن: (أصبح زيد كان منطلقا).[5]

كما تحذف ويبقى اسمها وخبرها.

- أقسام (كان):

1. (كان) الناقصة:

وهي التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، ويسمى المبتدأ المرفوع بعدها اسما لها، والخبر المنصوب بها خبرا لها، نحو (كان محمد اخاك)، فهي لا تستغني عن الخبر، وتعمل هذا العمل بلا شروط، نحو قوله تعالى:(كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ...) ﴿٢١٣﴾ [6]؛ فهي تفيد اتصاف اسمها بخبرها في زمن صيغتها، فإن كانت صيغتها الماضي كان ذلك الماضي؛ وإن كانت صيغتها في المضارع أو الأمر كان كذلك في الحال أو الاستقبال.

---

(1) السيوطي،، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، ط1، ج1، ص16.

(2) يعِيش بن عَليّ بن يعِيش بن مُحَمَّد بن أبي السَّرَايَا مُحَمَّد بن عَليّ ابْن الْمفضل بن عبد الْكَرِيم بن مُحَمَّد بن يحيى النَّحْوِيّ الْحلَبِي موفق الدّين أَبُو الْبَقَاء الْمَشْهُور بِابْن يعِيش، وَكَانَ من كبار أَئِمَّة الْعَرَبيَّة، ماهرا فِي النَّحْو والتصريف، قدم دمشق وجالس الْكِنْدِيّ، وتصدر بحلب للإقراء زَمَانا، وَطَالَ عمره، وشاع ذكره، وغالب فضلاء حلب تلامذته. (بغية الوعاة، ج2، س351)

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، دط، ج4، ص336

(4) الواقعة: 88.

(5) السيوطي، الأشباه والنظائر، ج3، ص118.

(6) سورة البقرة: الآية 213.

ISSN: 2462-2508

2. (كان) التامة:
الفعل التام هو ما يستغني بمرفوعه، يقول سيبويه في الكتاب: "وقد يكون لـ(كان) موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه، تقول: (قد كان عبد الله) أي: (قد خلق عبد الله) و (قد كان الأمر) أي: (وقع الأمر)".[1]
وقيل لها تامة لأنها تدل على الحدث نحو: (كانت الكائنة) أي (حدثت الحادثة). ومنه قوله تعالى:(... بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ [2]
وفي هذه الحالة يعرب الاسم المرفوع فاعلا، ولا يعرب اسما لـ(كان)؛ لأنّها تامّة، نحو قوله تعالى: (وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ) ﴿٢٨٠﴾ [3] فـ(ذو) هنا فاعل مرفوع؛ لأن كان جاءت تامة لا ناقصة.

3. (كان) الزائدة:
مما تختص به كان جواز زيادتها بشرطين:
- أحدهما: كونها بلفظ الماضي، وشذ قول أم عقيل بن أبي طالب وهي ترقصه:
أَنْتَ تَكُونُ مَاجِدٌ نَبِيلُ
إِذَا تَهُبُّ شَمْأَلٌ بَلِيلُ[4]
(أنت): مبتدأ، و(ماجد): خبره، و(تكون): زائدة بين المبتدأ والخبر.
- الثاني: كونها بين شيئين متلازمين، ليسًا جارًا ومجرورًا (ليس المراد بزيادة كان أنّها لا تدل على معنى البتة؛ بل إنها لم يؤت بها للإسناد، وإلا فهي دالة على المعنى، ولذلك كثر زيادتها بين (ما) التعجبية وفعل التعجب لكونه سلب الدلالة على المضي)، نحو: (ما كان أحسن زيدا) فزاد (كان) بين (ما) التعجبية وفعلها، لتأكيد التعجب، وقول بعضهم: (لم يوجد كان مثلهم) فزاد (كان) بين الفعل ونائب الفاعل تأكيدا للمضي، وشذ زيادتها بين الجار والمجرور في قول الشاعر:
سُراةُ بَني أَبي بَكْرٍ تَسامى
عَلى كانَ المُسَوَّمَةِ العِرابِ[5]
أنشده الفراء فزاد (كان) بين الجار والمجرور وهما كالشيء الواحد.[6]
4. (كان) بمعنى الشأن:
نحو: (كان زيد قائم) ترفع الاسمين معا، وقال ابن جني: وقد يضمر فيها اسمها وهو ضمير الشأن والحديث فتقع الجمل بعدها أخبارا عنها، قال الشاعر:
إذا مُتُّ كانَ النّاسُ صِنْفانِ شامِتٌ
وآخَرُ مُثْنٍ بِالذي كُنْتُ أَصْنَعُ[7]

(1) سيبويه، الكتاب، ج1، ص46
(2) سورة البقرة: الآية 117.
(3) سورة البقرة: الآية 280.
(4) البيت من مشطور الرجز لأم عقيل بن أبي طالب في تخليص الشواهد، ص252. وخزانة الأدب، ج9، ص225-226. والدرر، ج2، ص78. وشرح التصريح، ج1، ص191. وشرح ابن عقيل، ص147. والمقاصد النحوية، ج2، ص39. وبلا نسبة في همع =الهوامع، ج1، ص120. في أوضح المسالك، ج1، ص206. الشاهد: قوله: (أنت تكون ماجد)، حيث فصل بين المبتدأ والخبر شذوذًا بـ (تكون) الزائدة، إذ القياس أن يكون ماضيًا دون المضارع، لأن الماضي مبني أشبه بالحروف، والحروف تكون زائدة.

(5) البيت من بحر الوافر، ولم ينسب إلى شاعر معين، في لسان العرب، مادة "كون"، ج13، ص370. والأزهرية، ص187؛ وأسرار العربية، ص136. ص١٣٦؛ والأشباه والنظائر، ج3، ص303. ٣/ ٣٠٣؛ وتخليص الشواهد، ص252. ص٢٥٢؛ وخزانة الأدب، ج9، ص207-210. والدرر، ج2، 79. وشرح التصريح، ج1، ص192. واللمع في العربية، ص122. والمقاصد النحوية، ج2، ص41. وهمع الهوامع، ج1، ص120.
(6) الدقر، معجم القواعد العربية، ج2، ص16.
(7) البيت من بحر الطويل، والشاعر لعجير بن عبد الله السلولي، شاعر إسلامي مقل، من شعراء الدولة الأموية، ومن طبقة أبي زبيد الطائي. في تجريد =

ISSN: 2462-2508

أي: (كان الشأن والحديث الناس صنفان).[1]

● حذف كان:

قال ابن مالك رحمه الله:

وَيَحْذِفُونَهَا وَيُبْقُونَ الْخَبَرْ

وَبَعْدَ إِنْ وَلَوْ كَثِيرًا ذَا اشْتَهَرْ[2]

مما اختصت به (كان) أنها قد تحذف دون سائر أخواتها ثم تعمل وهي محذوفة، تحذف ويبقى اسمها منسوباً إليها، أو تحذف ويبقى خبرها ويكون منسوباً إليها –منصوباً، حينئذ حذفت وبقي عملها، وهذا من خصائص (كان) دون سائر أخواتها.[3]

ويكثر ذلك بعد (لو) و (إن) الشرطيتين[4]، نحو: (سر مسرعا إن راكبا وإن ماشيا) أي: (إن كنت راكبا، وإن كنت ماشيا)، ومنه قول الشاعر:

قَدْ قِيل ذَلِكَ إِنْ صِدْقَاً وَإِنْ كَذِبَاً

فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ شَيْءٍ وَقَدْ قِيلاَ[5]

● توسط ضمير الفصل بين اسم (كان) وخبرها:

يقول الفراء في تعليقه على قوله تعالى: [6]

(وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٢﴾"في (الحق) النصب والرفع، إن جعلت (هو) اسما رفعت (الحق) وإن جعلتها عمادا[7] بمنزلة الصلة نصبت (الحق)، وكذلك فافعل في أخوات (كان)، و(أظن) وأخواتها كما قال الله - تبارك وتعالى-(وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٢﴾ [8] تنصب الحق؛ لأن (رأيت) من أخوات ظننت. وكلّ موضع صلحت فيه يفعل أو فعل مكان الفعل[9] المنصوب ففيه العماد ونصب الفعل. وفيه رفعه بهو على أن تجعلها اسما، ولا بد من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل.[10]

ويجوز في الاسم بعد ضمير الفصل وجهان:

الأول: نصب الاسم بعده على أنه خبر لـ(كان).

الثاني: يجوز رفع ضمير الفصل على الابتداء والاسم بعده خبره والجملة بأكملها في محل نصب خبر (كان).

ووجه الرفع في نحو هذا لغة تميم؛ وقد جوزه أبو إسحاق الزجاج، ونقله ابن عطية والقرطبي والشوكاني معزوا لصاحبه، ونسبه أبو حيان والسمين إلى الزجاج وابن عطية جميعا، وإن كان الأخير ناقلا كما تقدم؛ وقد ذكره الأخفش والطبري والنحاس

=

الأغاني، ج4، ص1458. الأزهرية، ص190. وتخليص الشواهد، ص246. وخزانة الأدب، ج9، ص72-73. والدرر، ج1، ص223. وشرح أبيات سيبويه، ج1، ص144. والكتاب، ج1، ص71. والمقاصد النحوية، ج2، ص85. وبلا نسبة في أسرار العربية ص136. واللمع في العربية، ص122. وهمع الهوامع، ج1، ص76-111.

(1) ابن جني، اللمع، ص38.

(2) البيت من بحر الرجز، لابن مالك في ألفية ابن مالك، 147، تح القاسم، وفي شرح ألفية ابن مالك، ج1، ص293، وفي إرشاد السالك، ج1، ص203

(3) الحازمي، شرح ألفية ابن مالك، ج34، ص12.

(4) الكواكب الدرية، ص216.

(5) البيت من البسيط للنعمان بن المنذر، الكتاب، ج1، ص260. شرح ابن عقيل، ج1، ص294. همع الهوامع، ج2، ص102. جامع الدروس العربية، ج2، ص200

(6) سورة الأنفال: الآية 32.

(7) العماد مصطلح كوفي يقابله ضمير الفصل عند البصريين.

(8) سورة سبأ: الآية 6.

(9) يريد بالفعل الخبر.

(10) الفراء، معاني القرآن، ج1، ص409.

ISSN: 2462-2508

على أنه لغة تميم.[1]

● حذف نون (كان):

تحذف نون (كان) إذا كان فعلا مضارعا مجزوما، وما بعدها متحركا، ولم يتصل بها ضمير ولا ساكن. وسواء في هذا الناقصة والتامة إلا أن حذفها مع التامة قليل،[2] نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [40] [3] والناقصة ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾ [20] [4]

وقد تكتمل شروط الحذف ولا تحذف نون (كان) في الشعر وذلك للضرورة الشعرية، ومن ذلك قول طرفة:

وإنْ أُدْعَ في الجُلَّي أَكُنْ من حُمَاتها
وإنْ يَأْتِكَ الأَعداءُ بِالجَهْدِ أَجْهَدِ[5]

فلم تحذف نون (أكن) هنا رغم توافر شروط الحذف وذلك للضرورة الشعرية.

ثالثا: تطبيق على (كان) في ديوان الهذليين:

(كان) أم الباب وكانت أكثر الأفعال الناسخة ورودا في الديوان، ومنها:

قول أبي خراش: [6]

فلو كان سَلْمَى جارَهُ أو أَجارَهُ
رِياحُ بنُ سَعْدٍ رَدَّهُ طائِرٌ كَهْلُ[7]

يريد الشاعر سلمى بن معقل من بني صاهلة. ورياح بن سعد من بني زليفة، وقوله: طائر كهل أراد رجلا عظيم الشأن.

وفي الشاهد جاءت (كان) على أصلها، فعلا ماضيا ناقصا مبينا على الفتح، واسمها (سلمى) مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف المقصورة، منع من ظهورها الثقل، وجاء الاسم هنا (اسما ظاهرا)، وخبرها (جاره) خبر مرفوع وعلامة رفعه الفتحة الظاهرة، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة.

وفي هذه الجملة جاءت رتبة الألفاظ محفوظة فلا خرق لقواعد التركيب، وجاءت (كان) لتدل على اتصاف خبرها بمعنى أو صفة اسمها في الزمن الماضي.

وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها.

ومن مجيء الخبر اسما مفردا قول ساعدة بن جؤية:[8]

إنْ يَكُ بَيْتِى قَشْعَةً قَدْ تَخَذّمتْ
وَغُصْنًا كأنّ الشَّوْكَ فيه المَواشِمُ[9]

---

(1) الفراء، معاني القرآن، ج2، ص352.
(2) همع الهوامع، ج2، ص106
(3) سورة النساء: الآية 40.
(4) سورة مريم: الآية 20.
(5) البيت من بحر الطويل، لابن العبد، طرفة، ديوانه، ص35. الصحاح، ج4، ص 1658، مادة (جلل). لسان العرب، ج11، ص 116، مادة (جلل). ولسان العرب، ج٢، ص٥٧٥ مادة (كوح)؛ وتهذيب اللغة، ج١٠، ص٤٨٧؛ وبلا نسبة في المخصص، ج١٥، ص١٩١
(6) أبو خراش الهذلي خويلد بن مرة الهذلي المضري (15هـ). شاعر مخضرم، وفارس فاتك مشهور، أدرك بالعدو، فكان يسبق الخيل. أسلم وهو شيخ كبير، وعاش إلى زمن عمر، وله معه أخبار، نهشته أفعى فقتلته. له شعر مطبوع في ديوان الهذليين. (معجم الشعراء، ص369).
(7) البيت من بحر الطويل، لأبي خراش في كتاب ديوان الهذليين، ص165. وفي اللسان، ج11، ص601، مادة (كهل)، وفي تاج العروس، ج3، ص365، مادة (كهبل)، وفي الموازنة، ج1، ص302. وفي المفصل، ج6، ص 286. وفي أساس البلاغة، ج2، ص 149.
(8) ساعِدَة بن جُؤَيَّة بن كعب بن كاهل من سعد هذيل، شاعر، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، أسلم وليست له صحبة قال الآمدي: شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة، له ديوان شعر مطبوع. (معجم الشعراء، ص366).
(9) البيت من بحر الطويل لساعدة بن جؤية في كتاب ديوان الهذليين، ج2، ص221 . وفي المخصص، ج3، ص6. وفي المفصل، ج6، ص 175.

ISSN: 2462-2508

يريد أن بيته هو قطع من الجلد المقطع وقد ارتفعت فوق أغصان شجر وشوك حاد كأنه الإبر المستخدمة في الوشم.

وموطن الشاهد في قوله: (إن يك بيتي قشعة) فالفعل (يك) فعل مضارع ناقص مجزوم بـ(إن) لأنه جملة الشرط وعلامة جزمه السكون المقدرة على النون المحذوفة للتخفيف، واسمها (بيتي) وهو معرفة، وخبرها (قشعة) وهو اسم مفرد ظاهر؛ وقد تأخر الخبر هنا وجوبا؛ لأنه نكرة واسم (كان) معرفة.

ومنه قول أبي خراش أيضا:

لامَتْ وَلَوْ شَهِدتْ لَكانَ نَكيرُها
ماءً يَبُلُّ مَشَافِرَ القَبْقابِ[1]

يذم الشاعر من لامته في هروبه وانحساره عن أعدائه، ويقول: لو رأت ما رأيت لبالت على نفسها خوفاً.

وفي الشاهد جاءت (كان) فعلا ماضيا ناقصا مبينا على الفتح، واسمها (نكيرها) مرفوعا وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو (اسم ظاهر) و (ها) ضمير رفع متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة يعود على المرأة التي لامت الشاعر؛ وقد جاء الاسم اسما مفردا، وخبرها (ماءً) وقد جاء خبرا (اسما ظاهرا مفردا) منصوبا وعلامة نصبه الفتحة.

وفي المعنى ذم وهجاء ومعنى مستقذر يدل على احتقار الشاعر لمن قصدها بشعره.

وقال ساعدة بن جؤية[2]:

وَقد كَانَ يَوْمُ اللِّيثِ لَوْ قُلْتَ أُسْوَةً
وَمَعْرَضَةً لَوْ كُنْتَ قُلْتَ لِقائِلِ [3]

أراد: لقد كان لي في هؤلاء القوم الذين هلكوا ما أتسي به، ولو عرضتهم علي مكان مصيبتي بابني لقبلت.[4]

وجاءت (كان) على أصلها فعلا ماضيا ناقصا مبينا على الفتح، واسمها (يوم) مرفوعا وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وجاء (اسما ظاهرا مفردا)، وخبرها (أسوة) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف الاسم بالخبر في الزمن الماضي، وفيه أيضا دلالة على استمرارية هذه الأسوة.

ويقول أبو ذؤيب الهذلي[5]:

فَكُنْتُ ذَنوبَ الْبِئْرِ لَمّا تَبَسَّلَتْ
وسُرْبِلْتُ أكفانِي ووسِّدْتُ ساعِدِي [6]

الذنوب الدلو، أي: كنت كالدلو لما دليت

---

(1) البيت من بحر البسيط لأبي خراش في كتاب ديوان الهذليين، ص169 ، وفي المعاني الكبير، ج1، ص595. وفي المؤتلف والمختلف، ج

(2) ساعِدَة بن جُؤَيَّة بن كعب بن كاهل من سعد هذيل، شاعر، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، أسلم وليست له صحبة قال الآمدي: شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة، له (ديوان شعر مطبوع. (معجم الشعراء، =

= ص366).

(3) البيت من بحر الطويل، لساعدة بن جؤية في كتاب ديوان الهذليين، ج1، ص219- وتاج العروس، ج5، ص353، مادة (ليث)، ولسان العرب، ج7، ص167، مادة (عرض)، والمحكم، ج1، ص 394.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص167.

(5) خويلد بن خالد بن محرّث أبو ذُؤيب من بني هذيل بن مدركة المضري (27هـ). شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى إفريقية سنة (٢٦ هـ) غازياً. فشهد فتح إفريقيا وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل مات بإفريقية. (معجم الشعراء، ص376).

(6) البيت من بحر الطويل، لأبي ذؤيب الهذلي، في كتاب ديوان الهذليين، ج1، ص219. ولسان العرب، ج1، ص392، مادة (ذنب). ج3، ص459، مادة (وسد)، ج11، ص53، مادة (بسل) وتهذيب اللغة، ج12، ص441، مادة (ذنب). وتاج العروس، ج2، 438، مادة (ذنب)، ج9، ص297، مادة (وسد). وبلا نسبة في المخصص، ج12، ص316.

ISSN: 2462-2508

ودفنت، وتبسلت كره منظرها.[1]
جاءت (كنت) هنا فعلا ماضيا ناقصا مبنيا على السكون لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة التي تعود إلى أبي ذؤيب الهذلي، و (تاء الفاعل) ضمير رفع متصل مبني على السكون في محل رفع اسم (كان)، و(ذنوب) خبر منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وجاء الخبر هنا (اسما ظاهرا).
فالشاعر استخدم (كان) لرسم صورة بديعة لإنزاله في القبر، فهو كالدلو حين ينزل في البئر، وفي استخدام (كان) دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها مطلقا.
ومن شواهد مجيء الاسم ضميرا متصلا والخبر اسما ظاهرا أيضا قول المُعطَّل[2]:
فأظلَمَ لَيْلِي بَعْدَ ما كُنْتُ مُظْهِرًا
وَفاضَتْ دُموعي لا يُهِبْنَ بأَضْرَعا [3]
شرح السكرى هذا البيت فقال: كنت في ضوء فأظلم عليّ حين قتل. ورواه أيضاً: "وأظلم ليلى" وفسره فقال: لم أر للقمر نورا.[4]
(كنت) فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، و(تاء الفاعل) ضمير متصل مبني على الضم، في محل رفع اسم (كان)، و(مظهرا) خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

(1) ابن قتيبة، كتاب المعاني الكبير، ج3، ص227.
(2) المعطل الهذلي أحد بني رهم بن سعد بن هذيل. شاعر جاهلي مخضرم تطرق في شعره إلى الرثاء والغزل والفخر. ومن ذلك رثاؤه عمرو بن خويلد بن واثلة (وكان غزا عضل بن الديش وهم من الفارّة، فقتلوه ولم يقتلوا من أصحابه أحداً) ونسبها بعضهم إلى معقل بن خويلد أخو عمرو. (معجم الشعراء، ص327).
(3) البيت من البحر الطويل، للمعُطَّل، في كتاب ديوان الهذليين، ج3، ص41.
(4) المصدر نفسه.

وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها.
ومنه أيضا قول أبو المُثَلَّم[5]:
يا صَخرُ إن كُنْتَ ذا بَزٍّ تُجَمِّعه
فإنّ حَولَكَ فتياناً لهم خِلَلُ[6]
يريد - مهددا صخر الذي يتفاخر بسيفه - أنه سوف يلاقي فتيانا سيوفهم أقوى وأقسى وأمضى في العدو من سيفه.
جاءت (كان) فعلا ماضيا ناقصا متصلا مبنيا على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، و(تاء الفاعل) ضمير متصل في محل رفع اسم (كان)، والخبر (ذا) منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة.
ومن شواهد مجيء اسم (كان) ضميرا متصلا وخبره اسما ظاهرا، قول معقل بن خويلد[7]:
وَقَدْ عَلِمَتْ أَبْناءُ خِنْدِفَ أَنَّنا
إِذا بَلَغَ الْمَعْروفُ كُنّا مَعاقِلًا [8]
شرح السكرى البيت فقال: أفناء الناس: ضروب الناس. بلغ المكروه، أي: ذهب الباطل وصار الأمر إلي الحق كنا معاقل

(5) أبو المثلم الهذلي. شاعر جاهلي من بني هذيل كان له مع صخر الغي مناقضات شعرية حيث قتل صخر الغي جار أبي المثلم. ولكن أبا المثلم بعد أن مات صخر الغي رثاه بشعر. (معجم الشعراء، ص322).
(6) البيت من بحر البسيط، لأبي المثلم، في كتاب ديوان الهذليين، ج2، ص230.
(7) مَعقِل بن خُوَيلِد بن مطحل الهذلي. شاعر مخضرم كان سيد قومه له مناقصة من خالد بن زهير الهذلي ابن أخت أبي ذؤيب بسبب مخاللة خاله امرأة وابنتها في الجاهلية، وحينما بلغ أبا ذؤيب ذلك أصلح بينهما. (معجم الشعراء، ص2183)
(8) البيت من بحر الطويل، لمعقل بن خويلد، في ديوان الهذليين، ج3، ص 71. ومنتهى الطلب من أشعار العرب، ص38. ولأحدهم في صبح الأعشى، ج1، ص434، ولأبي ذؤيب في تاج العروس، ج12، ص83، مادة (سمر).

ISSN: 2462-2508

من عزنا.[1]
وقد جاءت (كان) فعلا ماضيا ناقصا، مبنيا على السكون لاتصاله بـ(نا) الفاعلين، وهي ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم (كان)؛ وقد حذفت ألف (كان) هنا لالتقاء الساكنين، سكون حرف المد الألف مع سكون البناء على النون. وخبر (كان) هنا هو كلمة (معاقلا): خبر منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهو (اسم مفرد ظاهر).
وفي استخدام (كان) هنا دلالة اتصاف اسمها بمعنى خبرها، فقوم الشاعر كانوا منذ الأزل حصونا يستجير بها كل مظلوم وصاحب حاجة، وسيبقون كذلك، فكان أضافت معنى المضي على الخبر.
ومن شواهد مجيء (كان) ناقصة واسمها ضمير وخبرها جملة قول البُرَيْق[2]:
فَما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أُقَيمَ خِلافَهُمْ
بِسِتَّةِ أَبْياتٍ كَما نَبَتَ العِتْرُ [3]
يقول: هذه الأبيات متفرّقة مع قلتها كتفرّق العتر في منبته. وقال: "لستة أبيات كما نبت"؛ لأنه إذا قطع نبت من حواليه ست أو ثلاث. وقال ابن الأعرابي: هو نبات مُتفرّق، قال: وإنما بكي قومه فقال: ما كنت أخشى أن يموتوا، وأبقى بين ستة أبيات مثل نبت العتر. وقال غيره: هذا الشاعر لم يرث قوما ماتوا كما قال ابن الأعرابي، وإنما هاجروا إلى الشام في أيام معاوية، فاستأجرهم هناك الروم، فإنما بكى قوما غيبا متباعدين.[4]
فجاء الفعل (كان) ماضيا ناقصا مبنيا لاتصاله بتاء الفاعل، و(تاء الفاعل) ضمير في محل رفع اسم (كان)، وخبر (كان) جملة فعلية فعلها مضارع (أخشى).
وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، أو عدم اتصافه، لأن (كان) جاءت منفية، فالخشية لم تقع في قلب الشاعر مطلقا.
ولأبي ذؤيب[5] أيضا قوله:
وَقَدْ كُنْتُ أَغْبِطُهُ أَنْ يَرِيـ
ـعَ مِنْ نَحْوِهُنَّ سَليمًا صَحيحًا [6]
يريد أنه كان يرجو ويتمنى أن يعود قلبه من عندهن سليما من كل أذى قد يصيبه.
وموطن الشاهد في قوله: (كنت أغبطه) فالفعل (كنت) فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة، والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم (كان)، وجاء خبر (كان) جاء جملة فعلية فعلها مضارع (أغبطه).
وفي استخدام (كان) دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، فالغبطة ملازمة لقلب الشاعر منذ أن توجه نحوهن.

(1) المصدر نفسه.
(2) عياض بن خويلد الخناعي. شاعر حجازي مخضرم من بني هذيل. له مع عمرو بن الخطاب حديث وله شعر أورده صاحب معجم الشعراء يلقب بالبُريق. (معجم الشعراء، ص570)
(3) البيت من بحر الطويل، في ديوان الهذليين، ج3، ص59. لسان العرب، ج4، 538، مادة (عتر) مقاييس اللغة، ج4، ص218، مادة (عتر). العين، ج2، ص66، مادة (عتر). المحكم، ج2، ص44، مادة (عتر).
(4) كتاب ديوان الهذليين، ج3، ص59، شرح الأبيات.
(5) خويلد بن خالد بن محرّث أبو ذُؤيب من بني هذيل بن مدركة المضري (27هـ). شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى إفريقية سنة (٢٦ هـ) غازياً. فشهد فتح إفريقيا وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل مات بإفريقية. (معجم الشعراء، ص376).
(6) البيت من بحر المتقارب، لأبي ذؤيب، في ديوان الهذليين، ج1، ص129.

ISSN: 2462-2508

ومنه أيضا قول أبي ذؤيب[1]:

وَإِنْ كُنْتَ تَبغِي لِلظَّلامةِ مَرْكَبًا
ذَلولًا فإِنِّي لَيْسَ عِنْدي بَعيرُها [2]

يقول: إن كنت تريد أن أكون لك راحلة تركبني بالظلم لم أقر لك بذلك ولم أحتمله لك كاحتمال البعير ما حمل.[3]

وموطن الشاهد في قوله: (كنت تبغي) فالفعل (كنت) فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة، والتاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم (كان)، والخبر في الشاهد السابق هو جملة فعلية فعلها مضارع (تبغي).

وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، فعدو الشاعر يبتغي أن يكون الشاعر مركبا له يظلمه كيفما يشاء، فأطلق عليه حكم الخبر مطلقا.

وقد يأتي خبر (كان) جملة فعلية فعلها ماض كقول صخر الغي:[4]

لِشَمّاءَ بَعْدَ شَتَاتِ النَّوَى
وَقَدْ كُنْتُ أَخْيَلْتُ بَرْقًا وَلِيفًا [5]

يريد أن السماء بعد أن حبست المطر عن الأرض لمدة طويلة بدأ البرق يتخايل بها مزدوجا.

موطن الشاهد في قوله: (كنت أخيلت)، فالفعل (كنت) فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة، والتاء: ضمير رفع متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان. وجاء خبر (كان) جملة فعلية فعلها ماض (أخيلت).

ومنه أيضا في الديوان، قول شاعر من هذيل:

قَدْ كُنْتُ أَقْسَمْتُ فَثَنَّيتُ القَسَمَ
لَئِنْ نَأَيْتُ أَوْ رَمَيْتُ مِنْ أَمَمْ
لَأَخْضِبَنْ بَعْضَكَ مِنْ بَعْضٍ بِدَمْ [6]

يريد أنه قد حلف بأغلظ الأيمان؛ ثم حلف فوق حلفه الأول حلفا ثانيا تشددا في أداء قسمه، أني أن كنت قريبا أو بعيدا من موضعك الذي أنت فيه فسوف أقتلك وأهدر دمك.

موطن الشاهد في قوله:(كنت أقسمت) فالفعل (كنت): فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة، والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم (كان). والخبر جملة فعلية فعلها ماض (أقسمت).

---

(1) خويلد بن خالد بن محرّث أبو ذُؤيب من بني هذيل بن مدركة المضري (27هـ). شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى إفريقية سنة (٢٦ هـ) غازياً. فشهد فتح إفريقيا وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل مات بإفريقية. (معجم الشعراء، ص376).

(2) البيت من بحر الطويل، للأبي ذؤيب الهذلي، في ديوان الهذليين، ج1، ص158. وفي لسان العرب، ج4، ص71، مادة (بعر). المحكم، ج2، ص 134.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص71

(4) صخر بن عبد الله الخيثمي الهذلي، شاعر جاهلي، قال الأصفهاني: لقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره، وأورد أبياتاً من قصيدة تنسب إليه، قيل إلى سببها أن صخراً قتل جاراً لشاعر من هذيل يدعى أبا المثلم ودارت بين أبي المثلم وصخر الغيّ مناقضات وقصائد يطول ذكرها.، وأغار صخر على =

= بني المصطلق من خزاعة، فقاتلوه ومن معه، وقتلوه ورثاه أبو المثلم. (معجم الشعراء: ص493).

(5) البيت من المتقارب، لصخر الغيّ، في كتاب ديوان الهذليين، ج2، ص68. ولسان العرب، ج9، ص365. مادة (ولف). وتهذيب اللغة، ج15، ص381. وتاج العروس، ج24، ص481، مادة (ولف) وبلا نسبة في المخصص، ج9، ص109.

(6) البيت من الرجز، بلا نسبة في ديوان الهذليين، ج3، ص97. وفي المعجم المفصل، ج12، ص12.

ISSN: 2462-2508

ومنه قول الشاعرة جنوب الهذلية [1] ترثي أخاها عمرو بن عجلان:

وَكُلُّ قَتِيلٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ
أَرَدْتُهُم مِنْكَ بَاتُوا وِجَالا [2]

ترثي أخاها فتقول أن كل أعدائك قد كانوا في خوف شديد وخشية منك مع أنك ميت.

موطن الشاهد في قولها: (لم تكن أردتهم)، فلم: نفي وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(تكن) فعل مضارع مجزوم بـ(لم)، وعلامة جزمه السكون، واسمها ضمير مستتر تقديره (أنت) يعود على ذي الكلب، والخبر جملة فعلية فعلها ماض (أردتهم).

وفي استخدام (يكن) منفيا بلم هنا دلالة على نفي اتصاف الاسم بمعنى الخبر. فالمقتول لم يكن يقصد أن يصيبهم بالخوف، فهو قد قتل قبل ذلك، ولكن هيبته ألقت عليهم الخوف والمهابة منه.

وقد يقترن الفعل الماضي بـ(قد) كما في قول أبو المُثَلَّم:

فإن تك قد سَمِعتَ دُعاءَ داعٍ
فغَيْري ذلكَ الدّاعي الكَريثُ [3]

يقول لصخر: إن كنت سمعتَ دعاء داعٍ للحرب أو للخصومة فأنا لست بذلك الدّاعي الذي يكترث.

والشاهد هنا مجيء خبر (كان) جملة فعلية فعلها ماض مقترن بـ(قد).

وقد يأتي خبر (كان) جملة اسمية، كقول أبي ذؤيب الهذلي:

أَجَزْتَ إذا كانَ السَّرابُ كَأَنَّهُ
عَلى مُخزَئلّاتِ الإكامِ نَضِيحُ [4]

يريد أن جزت حينما كان السراب يبدو فوق التلال المتراكمة بعضها فوق بعض كالماء الذي ينضح عليها. موطن الشاهد في قوله: (كان السراب كأنه نضيح)، و(كان) هنا ماضية ناقصة، واسمها (السراب) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وخبرها جملة اسمية من (كأن) مع اسمها وخبرها (كأنه نضيح).

وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها.

ومن صور خبر (كان) مجيء الخبر شبه جملة (ظرف أو جار ومجرور): كقول عمرو بن الداخل[5]:

عَزَزْناها وَكانَتْ في مَصامٍ
كأنَّ سَراتَها سَحْلٌ نَسيجُ[6]

وفي البيت وصف لمشهد الصيد السريع للبقرة الوحشية؛ حيث جاؤوها على حين غرة وكانت مكانها؛ وقد اشتد بياض ظهرها.

(1) جنوب بنت العجلان بن عامر بن برد بن منيه الكاهلية، وورد في كتاب (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب) أنها كانت شاعرة مجيدة، وكان أخوها عمرو يغزو فهما فيصيب منهم، فوضعوا له رصدا وقتلوه. ثم مروا بأخته جنوب، فقالوا: إنا طلبنا أخاك عمراً قالت: لئن طلبتموه لنجدنه منيعاً، ولئن ضفتموه لتجدنه مريعاً، ولئن دعوتموه لتجدنه سميعاً سريعاً! قالوا: لقد وجدناه وقتلناه! فقالت: لرب سبي منكم قد افترشه، ونهب قد افترسه، وضرب قد احترشه. وذكر هذا صاحب نثر الدر فيما اختاره. (معجم الشعراء العرب، ص91).

(2) البيت من المتقارب، لجنوب بنت العجلان الهذلية، ديوان الهذليين، ج3، ص123. لسان العرب، ج11، ص723.

(3) البيت من الوافر لأبي المثلم، في ديوان الهذليين، ج2، ص224.

(4) البيت من بحر الطويل لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين، ج1، ص120.

(5) عمر بن الداخل، والداخل هو زهير بن حرام، أجد بني سهم بن معاوية من هذيل، وزاهر بن حرام له صحبة. (: كتاب الإكمال، ج2، ص415).

(6) البيت من بحر الوافر، لعمرو بن الداخل، في ديوان الهذليين، ج3، ص99. البونسي، كنز الكتاب ومنتخب الأدب، ج2، ص563.

ISSN: 2462-2508

والشاهد مجيء (كان) فعلا ماضيا ناقصا، واسمها ضمير مستتر تقديره (هي)، وخبرها شبه جملة (جار ومجرور) أو كما يرى ابن هشام أن الخبر هو متعلقهما المحذوف (مستقرة أو كائنة).

وفي استخدام (كان) دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها.

ومنه أيضا في الديوان قول أبي ذؤيب الهذلي:

يَقولونَ لي: لَوْ كانَ "بِالرَّمْلِ" لَمْ يَمُتْ
"نُشَيْبةُ" وَالطُّرّاقُ يكَذِبُ قِيلُها [1]

يرد أبو ذؤيب على من قال بأنه لو كان ابنه بمكان مريء حسن الهواء غير وخيم لما مات، بأن الطراق – أي الكهنة – لا يقولون إلا كذبا.

موطن الشاهد هنا مجيء (كان) ناقصة واسمها الضمير المستتر (هو) العائد على ابن أبي ذؤيب الميت "نشيبة"، والخبر هنا شبه جملة (بالرمل) جار ومجرور متعلقان بالخبر المحذوف (مستقر أو كائن)، والتقدير (لو كان مستقرا بالرمل).

وفي استخدام (كان) دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها.

ومنه أيضا قوله في قصيدة أخرى:

وكُنْتُ كَعَظْمِ العاجِماتِ اكْتَنَفْنَهُ
بِأَطْرافِهِ حَتى اسْتَدَقَّ نُحولُها [2]

وقال الأخفش في تفسير هذا البيت: يقول: ركبتني المصائب وعجمتني كما عجمت الإبل العظام؛ والإبل إذا أسنت أولعت بالعظام البالية تمضغها تتملح بها تتخذها كالحمض.[3]

(كان) فعل ماض ناقص، واسمها ضمير الرفع المتصل (تاء الفاعل)، وخبرها متعلق شبه الجملة المحذوف (كعظم).

وفي استخدام (كان) دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها.

وقوله:

وَكُنْتَ كَرَقراقِ السَّرابِ إِذا جَرَى
لِقَوْمٍ وَقَدْ باتَ المَطِيُّ تخْدِي [4]

يقول: بأن خالدا – من يهجوه في قصيدته – كان له مثل السراب الذي ظهر لقوم مسافرين على ظهور مطيهم في الصحراء.

والشاهد هنا مجيء خبر (كان) متعلق شبه الجملة الجار والمجرور (كرقراق) المحذوف، وتقديره: (كائنا أو مستقرا). وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها في الماضي، وفيه دلالة على التحقير من شأن المهجو، فالشاعر يهجوه بأنه كان مثل السراب للمسافرين لا خير فيه يرجى على الحقيقة إنما يوهم من يراه بأن فيه فائدة.

ومن شواهد مجيء الخبر شبه جملة (ظرفا) في الديوان قول حذيفة بن أنس[5] أحد بنى عامر بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل:

(1) البيت من بحر الطويل، لأبي ذؤيب الهذلي، في ديوان الهذليين، ج1، ص33. وحماسة البحتري، ص210.

(2) البيت من بحر الطويل، لأبي ذؤيب الهذلي، في ديوان الهذليين، ج1، ص33. ولسان العرب، ج11، ص649 مادة (نحل)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة، ج1، ص393.

(3) كتاب ديوان الهذليين، ج1، ص33.

(4) البيت من بحر الطويل، في ديوان الهذليين، ج1، ص159. وبلا نسبة في المخصص، ج10، ص119.

(5) حذيفة بن أنس الهذلي. أحد بني عمرو بن الحارث من بني هذيل عاش في الجاهلية وصدر الإسلام. ونظم في الفخر والهجاء. (معجم الشعراء العرب، ص1131).

ISSN: 2462-2508

وَيَمْشي إِذا الْمَوتُ كانَ أَمامَهُ
لِقَا المَوْتِ يَحْمِي الْأَنْفَ أَنْ يَتَأَخَّرا[1]

يريد الشاعر هنا أنه لشدة شجاعته وجرأته يتقدم إلى المعركة والموت فيها مسرعا، ويأنَف من أن يتأخر والمعنى أنه لا يهرب. وموطن الشاهد هنا في قوله: (كان أمامه)، فالفعل (كان) فعل ماض ناقص، مبني على الفتح، واسمه الضمير المستتر (هو) يعود على (الموت)، والخبر متعلق شبه الجملة الظرف (أمامه) المحذوف، وتقديره: (كائن أو مستقر).

وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، كما أن فيه دلالة على التعظيم والإعجاب بشجاعة الممدوح، حيث إنه يخاطر بحياته في سبيل شق الصفوف لقومه بين الأعداء.

ومن صور خبر (كان) مجيئه جملة شرطية؛ كقول خالد بن زهير[2]:

يا قومُ ما بالُ أَبي ذُؤَيْبِ
كُنْتُ إِذا أَتَوْتُهُ[3] مِنْ غَيْبِ
يَشُمُّ عِطْفِي وَيَمَسُّ ثَوبي
كَأَنَّني قَدْ رِبْتُهُ بِرَيْبِ[4]

يقول: إنه يتعجب مما يفعله له أبو ذؤيب حين يلقاه بعد غيابه عنه، فهو يشمه ويتلمس ثوبه وكأنه يشك فيه.

والشاهد هنا مجيء (كان) فعلا ماضيا ناقصا، واسمها الضمير المتصل (تاء الفاعل) وخبرها الجملة الشرطية (إذا أتوته من غيب يشم عطفي). ويجوز اعتبار (إذا) ظرفا متعلقا بالخبر، والخبر جملة فعلية (يشم).

وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، وفيه دلالة على التعجب من فعل أبي ذؤيب بالشاعر، وشكه به دون أي مبرر شكا يقوده إلى أن يشم ثيابه لعله يجد بها رائحة زوجته التي طلقها.

ومن صور الخبر مجيئه مصدرا مؤولا: كقول أبي المثَلَّم في صخر الغَيّ:

ومَنْ يَكُ عَقْلُهُ ما قالَ صَخْرٌ
يُصِبْهُ مِنْ عَشيرَتِهِ خَبيثُ[5]

ويقصد أن من يحمل عقلا كعقل صخر لابد أن يصيبه الشر من عشيرته وأقربائه، وهذا في مساق الهجاء بين أبي المثلم وصخر الغي.

(يك) فعل مضارع مجزوم باسم الشرط (من) لأنه جملة الشرط، واسمه (عقله) مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والضمير (الهاء) في محل جر بالإضافة، و(ما) حرف مصدري، و(قال) فعل و(صخر) فاعل، والمصدر المؤول من (ما) وما بعدها في محل نصب خبر (يك)، والتقدير: (ومن يك عقله مقالة صخر).

وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، وفيه دلالة على

(1) البيت من بحر الطويل لحذيفة بن أنس الهذلي، في ديوان الهذليين، ج3، ص21. العقد الفريد، ج6، ص97. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج15، ص420.

(2) ولم يجد الباحث في ترجمته سوى أنه خالد بن زهير الهذلي، وهو ابن أخت الشاعر أبي ذؤيب الهذلي.

(3) أتوته: لغة في أتيته

(4) البيت من بحر الرجز لخالد بن زهير، في كتاب ديوان الهذليين، ج1، ص165. ولسان العرب، ج1، ص442، مادة (ريب)، ج5، ص312، مادة (بزز). وكتاب العين، ج8، ص145. ٨/ ١٤٥؛ وجمهرة اللغة، ص332. ص ٣٣٢؛ ومقاييس اللغة، ج1، ص49. ١/ ٤٩؛ وتاج العروس، ج2، ص548، مادة (ريب). وللهذلي في تهذيب اللغة، ج14، ص352. وديوان الأدب، ج2، ص190. وبلا نسبة في المخصص، ج12، ص303. وفي ج14، ص24.

(5) البيت من بحر الوافر لأبي المثلم، في كتاب ديوان الهذليين، ج2، ص225، وفي الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، للبطليوسي، ج3، ص381.

ISSN: 2462-2508

التحقير والانتقاص من عقل صخر وتفكيره المحدود الذي سيورده المهالك.

ومن شواهد مجيء الخبر مصدرا مؤولا من (أنّ) وما بعدها قول المتنَخِّل[1]:

يَا لَيْتَهُ كانَ حَظّي مِنْ طَعامِكُما
أَنّي أَجَنَّ سَوادي عَنْكُما الْجِيَزُ[2]

فالشاعر يتمنى لو أن لم ينل من طعامهما شيئا، وأن الوادي قد أخفى وجوده عنهما. وموطن الشاهد في قوله: (كان حظي)، فـ(كان) فعل ماض ناقص، واسمها (حظي) وخبرها المصدر المؤول من (أنّ) وما بعدها.

وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، وفيه دلالة على التحسر والندم على ما كان منه تجاههما وانه قد صاحبهما فيما كانا فيه.

وقد يتقدم خبر (كان) على اسمها جوازا كما في قول ساعدة بن جؤية:

فَشَرَّجَها حَتّى اسْتَمَرَّ بِنُطْفَةٍ
وَكانَ شِفاءً شَوْبُها وَصَميمُها[3]

يصف الشاعر هنا صانع الخمرة فيقول: إنه عتق الخمرة وخلطها بالماء فكان خالصها وما خالطه الماء شفاء للشاربين.

وقد جاءت (كان) ماضية ناقصة، واسمها (شوبها) متأخر جوازا عن خبرها (شفاء) المتقدم على الاسم، وتقدم الخبر على الاسم هنا جاء جوازا فالاسم معرفة والخبرة نكرة. واستخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، وتقدم الخبر هنا فيه دلالة على ما في الخمرة من جودة في الصنع والتخمير على كل حال، فهي شفاء خالصة ومخلوطة بالماء.

ومن شواهد تقدم الخبر أو معموله على الاسم قول حذيفة الهذلي:

وَكانَ لهُمْ في أَهْلِ نَعْمانَ بُغْيَةٌ
وَهَمُّكَ ما لَمْ تُمْضِهِ لَكَ مُنْصِبُ[4]

يريد كان لهم مطلب عند أهل نعمان، ومطلبك هو همك إن لم تزحه عن كاهلك فسوف يتعبك.

وموطن الشاهد في قوله: (كان لهم في أهل نعمان بغية)، فـ(كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وقد تقدم معمول الخبر المحذوف شبه الجملة الجار والمجرور (لهم) على الاسم (بغية)؛ وقد تقدم الخبر هنا وجوبا؛ لأنه شبه جملة والاسم نكرة. وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، وفيه دلالة على الحث على قضاء الحاجة وطلب البغية حتى نوالها، فإنها إن لم تنل أصبحت هما يركب صاحبه دائما.

ومنه أيضا قول ساعدة بن جؤية:

فَقالوا عَهِدْنا الْقَوْمَ قَدْ حَصَروا بِهِ
فَلا رَيْبَ أَنْ قَدْ كانَ ثَمَّ لَحِيمُ[5]

(1) المتنخِّل مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي من مضر أبو أثيلة. شاعر من نوابغ هذيل، أثبت له صاحب الأغاني صوتاً من قصيدة قالها في رثاء ابنه أثيلة. وقال الآمدي: شاعر محسن، قال الأصمعي: هو صاحب أجود قصيدة خائبة قالتها العرب، وأورد بيتين منها. له ديوان مطبوع في ديوان الهذليين. (: معجم الشعراء العرب، ص800).

(2) البيت من البسيط للمتنخِّل، في ديوان الهذليين، ج2، ص17. في شرح أشعار الهذليين ص1265. ولسان العرب، ج5، ص330، مادة (جيز). جمهرة اللغة ص473- 1041. وتاج العروس، ج15، ص83، مادة (جيز).

(3) البيت من بحر الطويل، لساعدة بن جؤية، في كتاب ديوان الهذليين، ج1، ص210.

(4) البيت من بحر الطويل، لحذيفة بن أنس الهذلي، في كتاب ديوان الهذليين، ج3، ص23.

(5) البيت من بحر الطويل، لساعدة بن جؤية في كتاب ديوان الهذليين، ج1، ص232. وفي الصحاح، ج5، ص 2028، مادة (لحم). تاج العروس، ج33،

ISSN: 2462-2508

يريد أننا قد علمنا أن القوم قد ضاقوا به ذرعا فلا شك أنه قد وقع قتيلا. والشاهد أن معمول خبر (كان) الظرف (ثمّ) تقدم على اسمها (لحيم) ووجب التقديم هنا؛ لأن الخبر شبه جملة والاسم نكرة.

وفي استخدام (كان) دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، وفي تقديم الخبر بالغ عناية به، فالتلاحم قد وقع غالبا، قد تم تحديد مكان القتل باستخدام الظرف(ثمَّ).

ومنه أيضا قول أبي المثَلِّم في رثاء صخر الغي:

لَوْ كانَ لِلدَّهْرِ مالٌ عِنْدَ مُتلِدِهِ
لَكانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مالَ قِنْيانِ[1]

يريد أن الدهر لا يبقي مالا ولا يقتني شيئا، ولو فعل لكان صخر هو أجد من يقتنيه ولا يفارقه. وقد جاءت (كان) ماضية ناقصة، واسمها متأخر وجوبا (مال) لأنه نكرة، وخبرها متعلق الجار والمجرور (للدهر). فالتقديم هنا واجب لأن الاسم نكرة والخبر شبه جملة.

وفي تقديم الخبر هنا دلالة على تعظيم شأن صخر في الدنيا، فهو عظيم لدرجة أن الدهر سوف يكتنزه مالا دون غيره من الناس قيمته العظيمة ومكانته الرفيعة.

ومن شواهد جواز تقديم معمول الخبر على الخبر قول أبي ذؤيب الهذلي:

قالَتْ تَبَرَّرْتَ في حَجِّنا
وَما كُنْتَ فينا جَديرًا بِبِرّ[2]

يريد أنها خاطبته لائمة له أنه كان يقرب إليها حينا من الدهر، ولكنه لم يكن أهلا لهذا البر ولا هذا القرب.

وموطن الشاهد (كنت فينا جديرا)، فالفعل (كنت) فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة، والتاء: ضمير متصل في محل رفع اسم (كان)، وجديرا: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، ومعمول الخبر شبه الجملة (فينا) متقدم على الخبر (جديرا) جوازا. وفي تقديم معمول الخبر عليه دلالة على عظيم العناية بالمعمول على العامل، فهو ليس جديرا ببرهم ولا قربهم بعدما ظهر منه.

ومنه أيضا قول جنوب الهذلية:

بِأَنَّكَ كُنْتَ الرَّبيعَ المُريعَ
وكُنْتَ لمَنْ يعْتَفيكَ الثِّمالا[3]

وصفت أخاها في رثائه بأنه يأتي بالخير كما يأتي الربيع بالخير، وبأنه الرجاء والكفاية لمن يستجير به.

وفي هذا الشاهد تقدم معمول الخبر الجار والمجرور (لمن) على الخبر (الثمالا)، والتقديم هنا جوازا. وجاء اسم (كان) وخبرها على الترتيب الاسم أولا ثم الخبر؛ لأن كليهما معرفتين، والاسم ضمير متصل بالفعل الناقص (كان). وفي استخدام (كان)

= ص408، مادة (لحم). وبلا نسبة في مقاييس اللغة، ج2، ص463، مادة (ريب).

(1) البيت من البسيط، لأبي المثلم في كتاب ديوان الهذليين، ج2، ص238. ولسان العرب، ج15، ص102، مادة (قنا). وتاج العروس، ج39، ص 357، مادة (قنا). والمحكم، ج6، ص508، مادة (قين). وللخنساء في ديوانها ص413. وبلا نسبة في مقاييس اللغة، ج1، ص352. والمخصص، ج10، ص155.

(2) البيت من المتقارب، لأبي ذؤيب الهذلي، في كتاب ديوان الهذليين، ج1، ص147. وشرح أشعار الهذليين ص114. ولسان العرب، ج4، ص53، مادة (برر). وتهذيب اللغة، ج15، ص186. ١٥/ ١٨٦؛ وتاج العروس، ج10، ص165، مادة (برر).

(3) البيت من المتقارب، لجنوب الهذلية، في كتاب ديوان الهذليين، ج3، ص123. البصري، صدر الدين، الحماسة البصرية، ج1، ص225. السيوطي، شرح شواهد المغني، ج1، 106-107. الخزانة، ج10، ص384.

ISSN: 2462-2508

دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، فصخر ربيع دائم وخير وافر لمن يستجير به، ففيه دلالة على التعظيم والرفعة والمدح.
ومنه أيضا قول أبي ذؤيب:
وَقَدْ كانَ لي دَهْرًا قَديمًا مُلاطِفًا
وَلَمْ تَكُ تُخْشَى مِنْ لَدَيْهِ الْبَوَائِقُ (1)
يريد أن صاحبه قد كان أصدق أصحابه لفترة طويلة من الزمان، ولذلك لم يخش الشاعر منه الغدر أو الخيانة حتى البسيطة منها.
وموطن الشاهد في قوله (كان لي ملاطفا)، فـ(كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح الظاهر على آخره، واسمه ضمير مستتر جوازا تقديره (هو)، وخبره (ملاطفا) منصوب وعلامة نصبه الفتحة.
والشاهد في تأخر الخبر (ملاطفا) عن معموله (لي)، والتأخير هنا جوازا. وفي استخدام (كان) دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، وفيه دلالة على التعجب من غدر الصاحب بصاحبه، فتقديم معمول الخبر فيه دلالة على قرب الصاحب من صاحبه وعظيم ثقته به.
مثله أيضا في قول أبي ذؤيب:
فَإِنْ تَكُ أُنْثَى في "مَعَدٍّ" كَريمَةً

عَلَيْنا، فَقَدْ أُعطِيتِ نافِلَةَ الفَضْلِ (2)
يريد أنه لو كان لامرأة في قبائل (معد) كرامة عليهم لكانت هي التي أعطيت هذا الفضل.

(1) البيت من بحر الطويل، لأبي ذؤيب، في كتاب ديوان الهذليين، ج1، ص152.
(2) البيت من بحر الطويل، لأبي ذؤيب، في كتاب ديوان الهذليين، ج1، ص37. شرح أشعار الهذليين، ص88. ولسان العرب، ج11، ص671، مادة (نفل). وتاج العروس، ج31، ص18، مادة (نفل)، المقاصد النحوية، ج1، 422.

وموطن الشاهد في قوله (إن تك أنثى في معد كريمة) فإن: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب. و(تك) فعل مضارع مجزوم بـأن لأنه فعل الشرط، وعلامة جزمه السكون الظاهرة على النون المحذوفة جوازا. و(أنثى): اسم تكن مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منعا من ظهورها التعذر. (في معد): جار ومجرور متعلقان بالخبر كريمة. و(كريمة): خبر تك منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
والشاهد هنا تقديم معمول الخبر شبه الجملة (في معد) على الخبر (كريمة) المتأخر.
وفي استخدام (كان) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، وفيه أيضا دلالة على تعظيم هذه المرأة على غيرها من النساء في معدٍّ.
وجاء اسم (كان) وخبرها هنا على الترتيب لأن الاسم والخبر نكرتين.
وقد يتعدد خبر (كان) في الجملة الواحدة، كقول أمية بن أبي عائذ(3):
قَدْ كُنْتُ خَرّاجًا وَلوجًا صَيْرَفًا
لَمْ تَلْتَحِصْنِي حَيْصَ بَيْصَ لَحاصِ (4)

(3) أمية بن أبي عائذ العمري (75هـ). شاعر أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام. كان من مداح بني أمية، له قصائد في عبد الملك بن مروان. ومما أنشده قصيدة له مطلعها:
ألا إن قلبي مع الظاعنينا حزين فمن ذا يعزي الحزينا
وأقام عنده مدة بمصر، فكان يأنس به ويوالي إكرامه. ثم تشوق إلى البادية وإلى أهله، فرحل. وهو من بني عمرو بن الحارث، من هذيل. (معجم الشعراء العرب، ص947)
(4) البيت من بحر الكامل، لأمية بن أبي عائذ، في كتاب ديوان الهذليين، ج2، ص192، إصلاح المنطق ص31. وجمهرة اللغة ص1171. وشرح أشعار الهذليين، ج2، ص491. ٢/ ٤٩١؛ ولسان العرب، ج7، ص20، مادة (حيص)، ص86، مادة (لحص)، ج9، ص90، مادة (صرف)؛ وبلا نسبة في جمهرة =

ISSN: 2462-2508

ويريد الشاعر هنا أنه يحسن الدخول في الأمور كما يحسن الخروج منها، صيرفا: أي أتصرّف في الأمور. وقوله: لم تلتحِصني لم تَنْشب فيّ. ويقال: لحص فيّ هذا الأمرُ إذا نشِب، فأراد لم تنتشبني، وهو من لَحَص يَلْحَص، يقال: وقع في حيصَ بيصَ إذا وقع في الأمر لا يخرج منه. لحَاصِ كقَطامِ: الداهية.

وجاءت (كنت) فعلا ماضيا ناقصا، واسمه الضمير المتصل (تاء الفاعل)، وخبره (خراجا) منصوبا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والخبر هنا (اسما مفردا ظاهرا)، و(ولوجا) خبر ثان، و(صيرفا) خبر ثالث.

وفي استخدام (كنت) هنا دلالة على اتصاف اسمها بمعنى خبرها، وفيه أيضا دلالة على الفخر بما فيه من صفات الشجاعة والبسالة وحسن التصرف والحكمة.

ومنه أيضا قول ساعدة بن جؤية:

والشَّيْبُ داءٌ نَجِيسٌ لا دَواءَ لَهُ
لِلْمَرءِ كانَ صَحِيحًا صائِبَ القُحَمِ (1)

يريد أن الشيب مرض ليس له دواء للإنسان الصحيح الجسم القوي الذي لا يطيش له أمر ويفلح في اقتحامه للمصاعب.

و(كان) ماضية ناقصة، واسمها ضمير مستتر يعود على متقدم (للمرء)، أما (صحيحا) فخبر أول لـ(كان) و (صائب) خبر ثان.

وقد تأتي (كان) تامة لا ناقصة، وما بعدها فاعل لها وليس اسمها، ومنه قول أبي المثلَّم:

يَحْمِي الصِّحَابَ إِذا كانَ الضِّرابُ ويَكْـ
ـفِي الْقائِلِينَ إِذا ما كُبِّل الْعاني (2)

يريد أن الممدوح يكفي أصحابه في الحرب ووقت الضرب بالسيوف، كما يكفيهم الكلام وقت والمهادنة والمفاوضة لإطلاق الأسرى.

وجاءت (كان) هناك تامة بمعنى (وُجد) والاسم بعدها (الضراب) فاعل مرفوع لها.

ومثله أيضا قول أبي ذؤيب:

يَحْمِي الصِّحابَ إِذا تَكونُ عَظيمَةٌ
فإِذا هُمُ نَزَلوا فَمَأْوَى العُيَّلِ (3)

يريد أنه يحمي أصحابه في المعارك ويكرم عائلهم وفقيرهم إذا نزلوا في بلادهم واستقروا بها. و(تكون) هنا تامة بمعنى (تحدث أو تحصل) وفاعلها كلمة (عظيمة).

الخاتمة:

توصلت بعد إتمام دراستي للنواسخ الفعلية في ديوان الهذليين إلى نتائج عدة أوردها هنا وهي كالتالي:

- يعد شعر الهذليين مرجعا غزيرا ومهما للدراسات اللغوية والأدبية والنقدية والدلالية والمعجمية؛ لما ورد فيه من لغات مختلفة ومواضيع شتى طرقت جميع جوانب حياة العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ومن الأدلة على أهمية شعر الهذليين في الدراسات العربية بشكل عام أن شعر أبي ذؤيب وحده ذكر في أكثر من ستمائة

=

اللغة ص542. ولسان العرب، ج2، ص400، مادة (ولج).

(1) البيت من بحر البسيط، لساعدة بن جؤية، كتاب ديوان الهذليين، ج1، ص191. شرح أشعار الهذليين، 1122. ولسان العرب، ج12، ص463، مادة (قحم). وتهذيب اللغة، ج4، ص78. ومجمل اللغة، ج4، ص379. ومقاييس اللغة، ج5، ص394. وتاج العروس، ج16، ص536، مادة (نجس).

(2) البيت من بحر البسيط، لأبي المثلَّم، في كتاب ديوان الهذليين، ج2، ص240.

(3) البيت من الكامل، لأبي ذؤيب الهذلي، في كتاب ديوان الهذليين، ج1، ص94. والخصائص، ج3، ص15. وفي شرح المفصل، ج10، ص 31.

ISSN: 2462-2508

موضع في لسان العرب.

- يعود الفضل في جمع شعراء الهذليين وشرحه إلى الإمام السكري الذي قام بجمع ورواية الديوان عن الرياشي، وإبراهيم بن سفيان وميمون بن جعفر، وأبي نصر الباهلي، وهؤلاء رووا أشعار الهذليين عن الأصمعي وأبي عبيدة وابن الأعرابي والكسائي والأخفش وأبي عمر بن العلاء.
- أطلقت كلمة النواسخ على الأفعال والحروف التي تعمل في الجملة الاسمية فتنسخ حكمها الأسبق وتمنحها حكما جديدا.
- لقد كثر استخدام (كان) دون غيرها من أخواتها وذلك لسعة أقسامها ودلالتها، فهي دالة مطلقا على الزمان الماضي، ومضارعها دال مطلقا على الزمان المستقبل، أما غيرها فدلالتها أقل اتساعا منها، فهي إما أن تدل على زمان مخصوص كالصباح أو المساء أو الضحى، أو أن تدل على الاستمراية أو الديمومة أو النفي أو التحويل؛ وذلك جعل استخدامها في كلام العرب أقل من استعمال (كان).
- تنوع خبر (كان) وأخواتها في الديوان فجاء مفردا وجملة فعلية فعلها ماض ومضارع وجملة اسمية وشبه جملة في مواضع متعددة ليعبر عن الغرض الذي يوده الشاعر والصورة التي يعبر عنها، وجاء الخبر في حالات الجملة وشبه الجملة أكثر من حالات المفرد بشكل عام؛ ويرجع ذلك إلى أن الجملة أقدر على التعبير عما يجول في خاطر الشاعر من الكلمة المفردة، وللضرورة الشعرية أيضا تأثير كبير في اختيار خبر الأفعال الناسخة.
- يكثر في الشعر تقديم خبر الفعل الناسخ أو معموله على اسمه في مواضع عديدة؛ وذلك للضرورة الشعرية ولضبط الوزن والقافية، حيث قل أن يأتي الفعل واسمه وخبره على الترتيب دون تقديم وتأخير، وفيه دلالة على أهمية دراسة التقديم والتأخير كعنصر أساسي في دراسة الشعر العربي.

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1- ابن الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد، **أسرار العربية**، تح: بركات يوسف هبود، ط1، (دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1420ه-1999م)

2- ابن خلكان، شمس الدين، **وفيات الأعيان**، (بيروت: دار صادر، د.ط، 1900م).

3- ابن عقيل، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن القرشي الهاشمي، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، عن نسخة جلال الدين البلقيني، تح: هادي حسين حمودي، ط1، (القاهرة، دار مصر للطباعة، 1411هـ-1991م)

4- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط1، 1410هـ - 1990م)

5- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، **شرح المفصل**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422ه-2001م)

6- بركات، إبراهيم، **الجملة العربية**، دط، (مصر: مكتبة الخانجي، 1982م)

7- الخضري، محمد، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك**، ط1، (دار الفكر، 1424هـ-2003م)

8- الدقر، عبد الغني، **معجم القواعد العربية**، ط1، (دمشق: دار القلم، 1406هـ

ISSN: 2462-2508

-1985م)
9- الراجحي، عبده، **التطبيق النحوي**، ط1، (دار النهضة العربية، 1979م)
10- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، **الجمل في النحو**، تح فخر الدين قباوة، مج1، ط1، (مؤسسة الرسالة، 1404هـ – 1984م)
11- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٣٨هـ)، **المفصل في صنعة الإعراب**، تح: علي بو ملحم، ط1 (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م)
12- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تح: عبد السلام هارون، (بيروت، عالم الكتب، د.ت)
13- السيوطي، جلال الدين، **الأشباه والنظائر**، تح: عبد العال سالم مكرم، ط1، (مؤسسة الرسالة، 1406هـ - 1985م)
14- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تح: أحمد شمس الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية 1418ه-1998م)
15- الشنقيطي، محمد محمود بن التلاميد التركزي، **ديوان الهذليين**، تح: أحمد الزين، محمود أبو الوفا، طبعة دار الكتب، (القاهرة: الدار المصرية للطباعة والنشر، 1385ه – 1965م).
16- الغلاييني، مصطفى، **جامع الدّروس العربية**، ط30، (المكتبة العصرية، 1415هـ – 1994م)
17- الفراء، أبو زكريا، **معاني القرآن**، تح أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط 1، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، دت)
18- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد، **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت: مكتبة الهلال، دت)
19- المبرد، محمد بن يزيد، **المقتضب**، تح محمد عبد الخالق عظيمة، دط، (بيروت: مكتبة عالم الكتب، 1415هـ – 1994م)
20- النعيمي، حسام سعيد، **النواسخ في كتاب سيبويه**، دط، (بغداد: دار الرسالة، 1397ه-1977م)